

## فتح القدير

11 - { أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ } فِي أَنْ هَذِهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهَا مَصْدِرِيَّةٌ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِ : أَيْ بَأْنَ أَعْمَلَ وَالثَّانِي أَنَّهَا مَفْسُرَةٌ لِقَوْلِهِ : { وَأَنَا } وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْقَوْلِ أَوْ مَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ وَقَدْرِ بَعْضِهِمْ فَعْلًا فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ فَقَالَ التَّقْدِيرُ وَأَمْرَنَاهُ أَنْ أَعْمَلَ وَقَوْلَهُ : { سَابِغَاتٍ } صَفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ : أَيْ دَرَوْعًا سَابِغَاتٍ وَالسَّابِغَاتُ الْكَوَافِلُ الْوَاسِعَاتُ يَقَالُ سَبَغُ الدَّرْعِ وَالثُّوبِ وَغَيْرِهِمَا : إِذَا غَطَى كُلُّ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَفَضَلَّ مِنْهُ فَضْلَةٌ { وَقَدْرِ فِي السَّرْدِ } السَّرْدُ نَسْجُ الدَّرَوْعِ وَيَقَالُ السَّرْدُ وَالزَّرْدُ كَمَا يَقَالُ السَّرَادُ وَالزَّرَادُ لِصَانِعِ الدَّرَوْعِ وَالسَّرْدِ أَيْضًا الْخَرْزُ يَقَالُ سَرْدٌ يَسْرِدُ : إِذَا خَرَزَ وَمِنْهُ سَرْدُ الْكَلَامِ : إِذَا جَاءَ بِهِ مَتَوَالِيًّا وَمِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ A يَسْرِدُ الْحَدِيثَ كَسَرِدِكُمْ قَالَ سَبِيبُوهُ : وَمِنْهُ سَرِيدٌ : أَيْ جَرِي وَمَعْنَى سَرِيدٍ الدَّرَوْعِ إِحْكَامِهَا وَأَنْ يَكُونَ نَظَامُ حَلْقَهَا وَلَاءُ غَيْرِ مُخْتَلِفٍ وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ : . ( سَرِيدُ الدَّرَوْعِ مَضَاعِفًا أَسْرَادِهِ ... لِيَنْال طَولُ الْعِيشِ غَيْرُ مَرْوُمٍ ) . وَقَوْلُ أَبِي ذَوِيْبِ الْهَذَلِيِّ : . ( وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا ... دَاؤِدٌ إِذْ صَنَعَ السَّوَابِغَ تَبَعَ ) . قَالَ قَتَادَةُ : كَانَتِ الدَّرَوْعُ قَبْلَ دَاؤِدٍ ثُقَالًا فَلَذِكَ أَمْرٌ هُوَ بِالْتَّقْدِيرِ فِيمَا يَحْمِلُ الْخَفَةُ وَالْحَصَانَةُ : أَيْ قَدْرِ مَا تَأْخُذُ مِنْ هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ بِقَسْطِهِ فَلَا تَقْصِدُ الْحَصَانَةَ فَيَثْقَلُ وَلَا الْخَفَةَ فَيَزِيلُ الْمَنْعَةَ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ : التَّقْدِيرُ الَّذِي أَمْرَ بِهِ هُوَ فِي قَدْرِ الْحَلْقَةِ : أَيْ لَا تَعْمَلُهَا صَغِيرَةً فَتَضُعُفُ وَلَا يَقْوِيُ الدَّرْعُ عَلَى الدِّفَاعِ وَلَا تَعْمَلُهَا كَبِيرَةً فَتَثْقَلُ عَلَى لَابْسَهَا وَقَيْلٌ إِنَّ التَّقْدِيرَ هُوَ فِي الْمَسْمَارِ : أَيْ لَا تَجْعَلْ مَسْمَارَ الدَّرْعِ دَقِيقًا فَيَقْلُقُ وَلَا غَلِيظًا فَيَفْصِمُ الْحَلْقَ ثُمَّ خَاطَبَ دَاؤِدَ وَأَهْلَهُ فَقَالَ : { وَاعْمَلُوا صَالِحًا } أَيْ عَمَلاً صَالِحًا كَمَا فِي قَوْلِهِ : { اعْمَلُوا آلَ دَاؤِدَ شَكْرًا } ثُمَّ عَلَلَ الْأَمْرَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ بِقَوْلِهِ : { إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } أَيْ لَا يَخْفَى عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ